بسم الله الرحمن الرحيم

العدد الثلاثون ـ شوال ١٤٠٥هـ ـ يوليو ١٩٨٥م

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

POSTKARTE 09 12 324 2000 HAMBURG 1

صدام يزرع الارهاب والمواطنون يحصدون الانتقام

لم تكن محاولة اغتيال الشيخ جابر الصباح امير الكويت حدثاً غير متوقع، كانت سياسات امراء الخليج تنذر بحدوث ازمات وكوارث ليس على انظمة فحسب، بل حتى على مواطني الخليج. وكانت سياسات ما سمي بمجلس التعاون الخليجي على وجه الخصوص خلال السنوات الثلاث من عمره تتحرك باتجاه فتح الباب على مصراعيه امام أجهزة التجسس التابعة للنظام البعثي في العراق. هذا في الوقت الذي كانت فيه شعوب المنطقة تتحسس الخطر القادم من بغداد بسبب حالة اليأس التي بلغها نظام صدام في حربه ضد الاسلام في ايران.

وقد حذرنا اكثر من مرة من مغبة التمادي في دعم نظام البعث والتصدي لنظام الاسلام في الجمهورية الاسلامية الذي يحظى بدعم جماهير امتنا ليس في الخليج فحسب، بل في كل اقطار الاسلام. وحذرنا من اطماع صدام في دول الخليج وعلى الاخص أراضي الكويت التي لم يتنازل حتى الآن عن اطماعه فيها. كما نبهنا مراراً للتواجد الخطير في دول الخليج لعناصر اجهزة الامن العراقي، وخاصة بعد ان بدأت بعض دول مجلس التعاون مثل البحرين في الاستعانة بخبراء التعذيب العراقيين للضرب على ايدي المواطنين وحرياتهم غير ان الحقد على الاسلام ودعاته والسير في ركاب السياسة الامريكية لم يسمح لحكومات الخليج بالتخلي عن نظام البعث.

ان كل الدلائل تشير الى اصابع العراق في ما حدث من اضطراب وعبث في العواصم الخليجية. فقد حدث كل ذلك بعد ان نشطت الجهود الدبلوماسية بين طهران وعواصم الخليج خلال الاشهر القليلة الماضية وبعد ان اتضح لهؤلاء الحكام ان رهانهم على نظام صدام خاسر لا محالة. فالتفجيرات التي حدثت في رياض الشهر الماضي ومحاولة تفجير موكب امير الكويت كلها تشير الى جهة بغداد.

ولم تسلم البحرين من مؤامرات البعث. فبعد اكتشاف خلية نشطة تضم عناصر بحرينية وعراقية وتهدف للضغط على الحكومة اذا ما حاولت تغيير موقفها من نظام صدام، وتمت مصادرة كمية كبيرة من الاسلحة والمتفجرات في السفارة العراقية قبل بضعة اسابيع مما يؤكد التوجه العراقي الجديد لزعزعة امن الخليج بعد ان اصبح واضحا ان وضعه قد اصبح حرجا للغاية.

ورغم ذلك، فقد توجهت اجهزة الامن في الخليج لقمع الجماهير وزيادة الضغط على الابرياء امعانا منها في التاكيد على عدائها للمواطنين، وقناعتها بان الشعب كله مذنب حتى ولو ثبتت براءته. وتناقلت وسائل الاعلام اخبار تشديد الضغط على المواطنين وخاصة في الدخول والخروج من المطارات، وازدادت زيارات عناصر الامن الليلية لبيوت الناس الآمنين وتعكر صفو يوم العيد بسبب ترقب خفافيش الليل الذين اصبح ذكرهم يعكر امزجة الناس.

وهكذا تنتقم انظمة الخليج من الضعفاء الذين شاءت الاقدار ان يكونوا تحت رحمتهم حين يعجزون عن الاقتصاص من مرتكبي الجرائم وعناصر التجسس والارهاب البعثية. وهؤلاء يعتقدون ان استتباب الامن والاستقرار يتحقق باتباع سياسات الارهاب ضد المواطنين وهم يعلمون جيدا ان الارهاب لا يولد الا الارهاب، كما يعلمون ان الانظمة التي يذعنون لها بالصداقة هي اساس الارهاب وزعزعة الامن رغم ادعاءات الصحافة المموّلة من بغداد.

غير ان الشعوب ستبقى ثابتة مطمئنة بهدي ربها وستظل رافضة للظلم والظالمين وستعادي على طول الخط كل من يعادي الاسلام واهله، ولن ينال من عزمها واصرارها كيد الكائدين ومكر الماكرين لانهم يعملون بقول الله تعالى: ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون﴾.

تسفير طلاب بحرانيين من بريطانيا

قامت الحكومة البريطانية بتسفير ستة من شباب البحرين الدراسين في بريطانيا دون ان تعطي مبررا منطقيا لذلك. وجاءت عملية تسفيرهم بعد اعتقال ١٠ عشرة ايام لم يستطيعوا خلالها الاتصال باحد. وقد تناولت وسائل الاعلام العالمية الخبر بتعليقات محدودة. ونشر هنا نص ما اوردته مجلة «نيو ستاتسمان» الاسبوعية التي تصدر في لندن لما في ذلك من اهمية.

رئيس قسم شرطة سري في عطلة «مقايضة»؟

في عددها الصادر في ٢٨ يونيو ١٩٨٥م كتبت مجلة «نيوستاتسمان» البريطانية ما يلي:

تناولت الصحافة المحلية في الاسبوع الماضي باشتياق خبر اعتقال ثمانية «مواطنين من الشرق الاوسط» تحت غطاء «قانون الوقاية من الارهاب».

وبسبب قضية اختطاف الطائرة الامريكية تم التركيز على كونهم من الشيعة، ولكن اعلان وزارة الداخلية البريطانية اخفى اكثر مما وضح. كما يقرر (جراهام اوجلفي).

واضافت «سكوتلند يارد» (مكتب التحقيقات البريطاني) بان المعنيين، والذين سفر منهم ستة اشخاص يوم الاحد الماضي، اعتقلوا «لعلاقتهم بالاحداث في البحرين». اما مالم تقله «سكوتلند يارد» فهو ان الحكومة البريطانية كانت تتعاون مع حاكم النظام القمعي والاقطاعي في البحرين الامير الشيخ آل خليفة في اعتقال معارضيه.

ان هذه الحادثة توجه الانظار الى نشاطات البوليس السري في البحرين او ما يسمى «بالقسم الخاص» برئاسة رجل اسكتلندي هو ايان هندرسون ومهمته الاساسية هي قمع المعارضة الشعبية في البحرين.

ومن قبيل المصادفة، فقد كان هندرسون في «اجازة» في بريطانيا عندما وقعت الاعتقالات. ويضم دائرته على الاقل اثني عشر ضابطا بريطانيا يسندهم عملاء من السافاك الايراني المنحل (البوليس السري لايران الشاه)، وعملاء من البوليس السري الباكستاني القدماء.

«ابعدوهم جميعا»

ان اعتقال الطلاب الذين يرجعون الى البحرين من بريطانيا ليس امرا غريبا، والحادثة الاخيرة تشير الى تعاون نشط بين القسم الخاص البريطاني والقسم الخاص في البحرين.

ومنذ ان عين في منصبه عام ١٩٦٦م (كانت البحرين محمية بريطانية حتى ١٩٧١) تبنّى هندرسون سياسة الترهيب والترغيب في القمع بالنيابة عن آل خليفة. اما استمرار النظام الاقطاعي فهو معتمد اساسا على السند الامريكي ـ السعودي، والجزيرة الآن تستضيف قاعدتين امريكيتين مهمتين (القاعدة الرئيسية في الشرق الاوسط لقوات التدخل السريع)، وهي مرتع خصب لعشرات البنوك المتعددة الجنسية. ومن عداء الامير لشعبه انه اطلق مؤخرا تهديدا غريبا باستعداده لتسفير كل السكان البالغ عددهم ٣٠٠ الف نسمة مالم يتوقف التحريض ضد حكمه.

مذكرات شاهد على آل خليفة

مع رئيس الوزراء خليفة بن سلمان - البقية -

ممتلكاته الخاصة

اما ما ينتهب من املاك الدولة فهو شيء فظيع، فهو يعد يده على كل ما يروق له، ويحوله الى ملكيته الخاصة، وكمثال على ذلك فان الارض الواسعة التي تقع الى الشرق من فندق الريجنسي، والتي تستعمل الآن كموقف مؤقت للسيارات، هذه الارض كانت مخازن حكومية تابعة لادارة الجمارك منذ زمن طويل، يمتد الى عهد ابيه سلمان بن حمد.. ولما برزت اهمية هذه الارض في السنوات الاخيرة.. وكانت تشغلها ادارة التموين ومراقبة الاسعار بالاتفاق مع ادارة الجمارك.. ارسل خليفة الى ادارة التموين طالبا اخلاء الارض لأنها ارضه.. فما كان من ادارة التموين الا بناء مخازن لها في منطقة سترة في الجهة الجنوبية الغربية من المرفأ البترولي.. وبسط يده على الارض لاستثمارها فيما يزيد من مملكته المالية.

واملاكه ومشاريعه تكاد تغطي البحرين باكملها، ونشير هنا الى بعضها ايجاز.

ففي المنطقة الدبلوماسية هناك بنايات احدهما اسمها حوار (أ) والثانية حوار (ب) يؤجر واحدة على خبراء الحكومة، ويتخذ من الثانية مقرا لمدير اعماله المختص بالايجارات.

ويملك فندق الشيراتون بعد شرائه من اخيه «الامير».. ثم تنتقل الى جهة الغرب.. حيث يملك فندق الريجنسي فالبرادات التي بعدها فبناية سيتي بنك، وغربا حيث بناية اليونيتاك، وبناية تشارترد بنك. وكانت هذه المنطقة من سيتي بنك الى بداية تشارترد بنك بناية قديمة مؤجرة من قبله على بعض التجار فطلب منهم الخروج ولما طلبوا منه مهلة لتدبير شؤونهم دبر حريقا كبيرا لهذه المتاجر، وكانت مشغولة من قبل صيدلية الخليج وجاشنمال وغيرهما.

ويلي هذه المباني بعد البلدية وملك اخيه محمد، بناية اوال وكان يشغلها ديوان الموظفين قديما.. كما تشغل ادارة البريد شقتين منها وكان ايجار الواحدة في السبعينات ١٢٥ دينار.. ولكن «رئيس الوزراء» رفع ايجار كل شقة الى ٣٥٠ دينارا، وهذا مخالف لقانون الايجار في البحرين الذي ينص على الا تزيد نسبة الزيادة على ١٠٪ ولكن ادارة البريد واي ادارة اخرى لا تستطيع مخالفة رغبة «رئيس الوزراء» او «الشيوخ» عموما، ولذلك دفعت مبلغ الايجار الجديد.

وكاستطراد في هذا المجال فان الدولة تملأ المكاتب الحكومية بالخبراء وهؤلاء يوزعون على شقق «الشيوخ» اي آل خليفة باجور مرتفعة جدا.. وبعد شغل هذه الاماكن يبدأون التنازل في سلم الاولويات حيث تأتي مباني الوزراء ثم مباني التجار الذين يدفعون افضل عمولة لمسؤول التأجير.

وهناك العديد من المزارع التي وضع يده عليها اما ارضا وزعها، او زراعة قائمة اغتصبها.. ومن القرى المشهورة هي قرية صدد وكذلك الزلاق.. وله بستانا خاصا لتربية الحمام يأتي اليه متى شاء لاكل الحمام.

اما مشاريعه سواء يملكها او يشترك مع الآخرين فيها فهي عديدة، فاولها في البحر اسطول صيد الروبيان «الجمبري» وهو يملكه ملكية خالصة.. وهذا الاسطول يسرح ويمرح في البحر دون منافس له في صيد الروبيان الذي يصدر الى الخارج.. وقد كانت هناك شركة مساهمة لصيد الروبيان ولكنها افلست، ونقل احد المطلعين على حسابات الشركة واعمالها ان سبب افلاسها هو اسطول خليفة لانها تمنع من الصيد.. ويحتكر اسطول خليفة كل اماكن الصيد له.. كما ان هذا الاسطول منع حتى الاهالي من صيد الروبيان بحجة حمايته.. وجند خليفة لهذا الامر كل ضباط الخفر في البحر الشرقي للبحرين حيث يتكاثر الروبيان كما جند وزارة التجارة - مشروع صيد الاسماك - حيث يصدر القرار تلو القرار بتحريم الصيد هناك على الاهالي.

وهذا ادى الى ان يرتفع سعر كيلو الروبيان في السوق من ٢٠٠ فلس الى ثلاثة دنانير.. واحيانا كثيرة لا يوجد باي سعر من الاسعار.. رغم كثرته في موسم الصيد.

ويأتي بعد هذا الاسطول مصنع السمنت في الحوض الجاف - قرب الخد - حيث انشيء هذا المصنع من قبل شركة كورية جنوبية لتلبية احتياجات الحوض الجاف في البداية.. ثم سطا عليه خليفة ولا يعلم كيفية السطو المهم انه احتكر بيع السمنت عن طريق شركة الاستيراد.. وحرم استيراده على الشعب.. الا باجازة خاصة.. فلم يستورد السمنت من ذلك اليوم الا (حصة) زوجة «الامير» لبناية «مركز حصة» وكذا بو جيري الذي يبيع السمنت سائبا - غير معبأ - بالاطنان وبنفس الاسعار التي يفرضها خليفة.

ونتيجة لاحتكار السمنت - هذه المادة المهمة - ارتفع سعرها الى درجة كبيرة، واخذ هو يرفع سعرها بداية كل سنة جديدة ١,٢٠ فلس حتى وصل السعر الكيس العادي ٢,٢٠٠ دينار في الوقت الذي وصل سعر الكيس في الامارات - مثلا - ٦ دراهم (اي ٦٠٠ فلس فقط).

وتأتي اشهر اعماله في شركة (يو بي اف) المباني المتحدة.. اذ تأسست هذه الشركة اثر منحة مالية قدمتها السعودية لحل مشكلة الاسكان في البحرين كمكافأة للبحرين على حل المجلس الوطني في سنة ١٩٧٥، وقد كانت هذه المنحة ١٠٠ مليون دينار.. الا ان خليفة بذكائه المالي حول هذه المنحة لعمل تجاري بينه وبين وزير الاسكان فكانت شركة (يو بي اف) التي احتكرت مشاريع وزارة الاسكان. وقد سلك خليفة اسلوبا ذكيا في تمشية سرقاته - ثم عمم هذا الاسلوب على بنك البحرين الوطني ومشاريع اخرى - هذا الاسلوب هو وضع المتنفذين من بعض الوزارات المهمة في مجلس ادارة هذه الشركة، فكان ربح الشركة يهم جميع المشتركين فيها والمديرين لها. الا ان «مال الماء للماء» كما يقولون.. اذ تعرضت الشركة الى خسائر كبيرة منذ تأسيسها ولحد الآن.. والسبب في ذلك هو سرقة رؤسائها الاجانب لها، حتى اصبح من المشهور ان يغير الرئيس كل ستة شهور.. وهذه الخسائر دفعت خليفة الى ان يأمر مجلس الوزراء بتعويضها عن خسائرها اكثر من مرة نظرا لدورها الوطني (!!) كما يزعمون.

اما قصته مع بنك البحرين والذي يسميه البعض «بنك خليفة» هذا البنك تساهم فيه الدولة بـ ٥١٪ والباقي من الاسهم يملكه القطاع الخاص، وقيمة السهم اثناء التأسيس ١٠ دنانير، ولهذا البنك ميزة كبيرة، اذ يعتبر عرفا بنك الدولة، وتودع الدولة فيه معظم اموالها بدون فوائد، كما ان حساب جميع الوزارات يمسكها البنك.. لذلك اتاحت له اموال الدولة ان يحقق ارباحا كبيرة لا يمكن ان ينافسه فيها بنك في البحرين.. وارتفعت قيمة السهم الى ٤٠ دينارا.

انتبه خليفة الى اهمية البنك فبادر بشراء حوالي ٨٠٪ من اسهم القطاع الخاص.. ووصل السهم الى ١٢٠ دينار.. فكانت نسبة المساهمة في البنك كالتالي ٥١٪ للدولة ٣٩٪ خليفة ١٠٪ للشعب. ووضع في مجلس ادارته بعض الموالين له.. ثم خطا خطوة اخرى بان الزم جميع موظفي الدولة على تسليم رواتبهم عن طريق البنك.. ثم خطا خطوة اخرى بان جعل الوزارات تدير حساباتها اشبه بالطريقة الاشتراكية، اذ تلغي استعمال الشيكات فيما بينها، وتتبع نظام التسوية الذي توافي البنك كل شهر بنتيجة اعمالها لاجراء التسوية فيه، مما جمد اموال الدولة ومعظم اموال الشعب لدى البنك. بل انه اوقف عملية اقتراض الموظفين من مدخراتهم التقاعدية وسهل لهم الاقتراض من البنك بفائدة تراكمية تصل الى ١٣٪ لمدة خمس سنوات.

هذه الامور جعلت البنك يحقق ارباحا سنوية تزيد على ١٠٠٪ من راسماله في الوقت الذي ليس له فرع خارج البحرين الا واحد في ابوظبي.

ويشترك خليفة مع عثمان بلوش في ملكيته «برج البحرين» اذ ان خليفة لم يستطع مشاهدة هذا البرج كل يوم عند دخوله دار الحكومة او خروجه منها، دون ان يستولي عليه.. ولما دخل مع صاحبه مناصفة امر دوائر وزارة التجارة بالانتقال اليه فانتقل مكتب وزير التجارة وكافة الادارات الملحقة به.. فكان الداخل يرى صغار التجار ياتون ليشتروا الرز والسكر والدهن من برج البحرين!!

ووصل بخليفة الامر الى ان يشترك مع بعض التجار في المخابز وبيع الصابون!!، فقد القي القبض على الحاج عبد الكريم الديلمي رجل الاعمال المعروف بتهمة تحويله مبلغ ٢٠,٠٠٠ دينار (عشرين الف دينار) الى الامام الخميني كحق شرعي.. فلما علم خليفة بالامر وجد الفرصة سانحة لانتهاز هذا الرجل.. وكان الحاج عبد الكريم بصدد فتح مخبز للخبز والكعك يقع قرب محطة البترول في السوق المركزي بالمنامة باسم مخبز البحرين الحديث فاغتنم خليفة (الفرصة الخبزية وليست الذهبية) ودخل معه شريكا وافرج عنه.. واخذ يبيع الخبز الابيض على المواطنين.. ومما هو جدير ذكره في هذا المجال ان المخبز كان ينتج كعكة صغيرة تباع بـ ٢٥ فلسا في جميع مخابز البحرين.. فلما وجد ان طلبة المدارس يقبلون عليها رفع سعرها الى ٥٠ فلسا اي بزيادة ١٠٠٪، والزم جميع المدارس بان تشتري احتياطها من الكعك من المخبز المذكور دون غيره.

واخيرا اضيف الى المخبز بضائع مختلفة بحيث تحول الى سوق كبير وحذف الخبز الابيض من قائمة انتاج المخبز بعدما وجد خليفة ان ربح الخبز الابيض لا يشفي غليله.

وهناك العديد من المساهم «الخليفية» ولكن يصعب حصرها، سيما وانها تتخذ طابع السرية.. ولكن يمكن ان يشار الى امبراطورية «مجموعة اليونيتاك» التي تتولى ادارة اعمال خليفة.

يقع المكتب الرئيسي لـ «مجموعة اليونيتاك» في بناية ضخمة على شارع الحكومة، بزجاج رمادي ظاهر وملفت لكافة طوابقها، وتقع هذه البناية بين بناية سيتي بنك وتشارترد بنك، ويدير هذه المجموعة رجل فلسطيني يدعى «جميل وفاء» وقد اعطاه خليفة جوازا دبلوماسيا بحرينيا!!

وتتولى هذه المجموعة دراسة فرص الاستثمار ومشاركة رجال الاعمال الناجحين وكذلك ادارة شؤون الاعمال القائمة فعلا.. والطريق لهذه المجموعة مفتوح على مصراعيه فما يحرمه القا على الناس لا يمكن ان يمتنع ع المجموعة، فالقانون التجاري البحريني

البقية على صفحة ٣

الارهاب الحكومي على اعلى المستويات

قام عيسى بن سلمان (الامير) بزيارة قصيرة ومفاجئة للكويت في ١٩٨٥/٦/٢٥. وكان ضمن الوفد رئيس الوزراء وابنه (علي بن خليفة) ومستشاري (الامير) وغيرهم من الشخصيات الخليفية الهامة. وتاتي هذه الزيارة المفاجئة (التي لم تستغرق حتى يوما واحدا) بعد تطور الاحداث المفاجئة في دول الخليج. ففي ١٩٨٥/٥/٢٥م تعرض (امير) الكويت لمحاولة اغتيال وقبل هذه المحاولة حصل انفجاران في الرياض (السعودية) وبعد ذلك اكتشفت خلية بعثية في البحرين وصودرت اسلحة كانت تخزنها. وفي الوقت نفسه تم طرد عدد من البعثيين العاملين في الامارات العربية المتحدة.

الحكم المطلق لعروش المشايخ. وعلى ضوء هذه الدعوة سارع (امير) الكويت بزيارة السعودية، وتلتها زيارات على مستوى عال بين دول الخليج، وجاءت زيارة الوفد الخليفي للكويت للهدف نفسه. وبهذا فان الحكومات الخليجية لم تعد تخفي توجهاتها الارهابية الساعية لخنق الحريات، ففي الوقت الذي اعلنت الكويت انها تخطط لتشكيل لجان مخابرات في كل منطقة وحي سكني لمراقبة الابرياء واحصاء الانفاس، قامت بقية الحكومات وعلى راسها حكومة آل خليفة باتخاذ اجراءات مماثلة. ففي ٦/١٩ اعلن حمد عبد الله آل خليفة مدير ادارة الطيران المدني ان السلطات «الامنية» كثفت من الاجراءات الامنية في المطار الدولي. والكل يعرف ماهو وقع هذه المصطلحات على ابناء الشعب الخليجي، فالاجراءات «الامنية» وغيرها من المصطلحات لا تعني سوى المزيد من الضغط والارهاب الحكومي ضد المواطنين والابرياء.

وفي الوقت الذي غضت دول الخليج النظر عمن يقف وراء هذه العمليات المتتالية تقدمت السعودية بمشروع دكتاتوري لقمع تطلعات الشعب الخليجي، حيث دعت الى ان يقوم «التنسيق الامني» على مستوى الحكام وليس فقط على مستوى اجهزة وزارات الداخلية وذلك لتعزيز

- البقية -

يمنع على الموظف أن يمارس عملا تجاريا او يحصل على سجل تجاري و«رئيس الوزراء» ابو الموظفين تزداد تجارته واعماله يوما بعد يوم. والقانون التجاري «يمنع» اعطاء فرد شركة تأمين بل يحصرها بالشركات المساهمة..

وخليفة يؤسس قبل سنتين شركة تأمين مقفلة.. وكذا وكالة السفريات العالمية.. وهكذا.

بل ان القانون العالمي - وليس البحريني فحسب - يمنع المفلس من ممارسة اعماله التجارية، لا ان يؤسس اعمالا جديدة.. ولكن لا ينطبق هذه على الاعمال التي يكون خليفة شريكا فيها.. فعباس رضا حميدي مقاول تعرض للافلاس وكان شريكا لخليفة قامر خليفة باستمرار اسناد الاعمال اليه مع الحجز على دخوله.. اذ لابد ان يرد الدخل بالشيكات الى بنك ابو ظبي الوطني في البحرين.. ومن ثم يتم توجيه هذا الدخل الى حيث يريد «رئيس الوزراء».

بعض صفاته:

لقد تطرقت «صوت البحرين» في اعداد سابقة الى بعض صفات خليفة «كالبخل» وغيرها. وهو كغيره من افراد آل خليفة فمجونه واستهتاره لا يقف عند حد. ولدى خليفة فريق من الساقطين يجوبون البلدان الغربية لاصطياد الساقطات وجلبهن اليه.. ومن بين هؤلاء شخص يدعى (بهمن علي دشتي)، صاحب كراج (امبزيال) الواقع على شارع توبلي - المدينة.

امراضه:

وحتى يعرف قدر نفسه، وليحرم كثيرا من متاع حياته الماجنة، فقد روى احد اطبائه الخاصين ان الله سبحانه وتعالى قد ابتلى خليفة بثلاثة امراض هي:

- العنن: وهي العجز الجنسي، ولكن غير التام.
- السكر.
- ضغط الدم.

اذاقه الله عذاب الدنيا قبل الآخرة.

قالوا عن آل خليفة

قال الاستاذ جليل منصور العريض في بحث قدمه عن صحافة البحرين ضمن «دراسات في ادب البحرين» الصادرة في سنة ١٩٧٩ عن معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، قال متحدثا عن فترة المستشارية البريطانية (١٩٢٦ - ١٩٥٦) في ص ٢٦ - ٢٧ مانصه:

«كان المستشار الانجليزي يدير البلاد حسب هواه، دون اي اعتبار للشعب، ففرض جو الارهاب الفكري والعسكري. فلا صحف تعبر عن راي الشعب، ولا وظائف رئيسية لابناء الشعب، وحفاظا على الوضع الراهن جعل شرطة البلاد حرسها من الهنود والبلوش والفرس، هذا بالاضافة الى قواعد الجيش البريطاني المتمركزة في جميع انحاء البلاد. ذلك هو الوضع من الناحية العسكرية.

اما من الناحية الادارية فلقد كان معظم رؤساء الدوائر من الانجليز، وحتى القضاء لم يسلم من طائلة ذلك المستشار فلم يترك كبيرة ولا صغيرة الا حشر نفسه فيها، لذلك كان يخيل للانسان انه يعيش في بلد مسخ، يتلكم ابناؤه العربية ويتعاملون طيلة يومهم في المستشفيات والمحاكم والجمارك وجميع دوائر الحكومة والاهلية والبنوك بالانجليزية.. اما العمل في البنوك والمستشفيات وشركات الطيران فقد كان مقصورا على الانجليز والهنود في اغلب الاحيان. اذ منهم الكتبة ومنهم الاطباء والممرضات والصيادلة. اما عن شركة النفط فحدث ولا حرج، اذ كانت دولة مستقلة بذاتها داخل الدولة. وهذا ما اضاع حق العامل البحراني في العيش تحت مظلة من الضمان الاجتماعي تحميه وعائلته، فلم تكن هناك مراقبة على اي شيء، حتى الاستيراد والتصدير يتم عن طريق ميناء الشركة وعلى حسابها بدون دفع اية ضريبة جمركية، ولا حتى رقابة على ما تستورده من الخارج من اطعمة ومشروبات وملابس. لقد كان ناديها وسينماتها واحواض سباحتها وملاعبها ومصيفها مقصورا ارتيادها على الاوربين وعلية القوم فقط، اما عامة الشعب فلهم بيوت الطين وسعف النخيل، والسينمات المكشوفة وآبار المياه الارتوازية الموزعة على الاحياء - في المنامة والمحرق فقط اما في غيرهما فمن مياه الآبار العادية - كل تلك الاسباب واسباب يطول شرحها اذا وقفنا عندها، جعلت الثروة تتكدس في يد طبقة كثير لا تمت بصلة لهذا الشعب، فتحكمت في مصيره، وتركت وباء الطائفية بعد أن هيأت له الجو ينخر في صفوفه»

وقال في صفحة ٧٧ عن نفس الفترة مانصه:

«والبقاء من الامراض الاجتماعية الخطيرة، ورغم ادراك المسؤولين لخطورته الا انهم غافلون او متغافلون عنه، حيث ان له حيا خاصا، ويزاول علنا تحت سمع وبصر السلطة دون ان تحرك ساكنا ازاء ذلك»

خاطرة: كليلة ودمنة في البحرين

قال دوبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: أخبرني عن حال اناس يحيون اموالهم على حساب موت أحبائهم... فقال بيدبا الفيلسوف لدوبشليم الملك : اعلم انه كان في جزر تاتي بعد جزر الواق واق تسمى «ديلمون» وفيها سلطان جائر مستحل لمحارم الله آلى على نفسه أن يحيي أموات غيره من الفينيقيين على حساب هلاك شعبه من الديلمونيين. إذ قال والعهدة على رواة الغابة أنه وظف احدى بناته وتسمى «هيا الخليفة» على ادارة اسماها «ادارة الآثار والمتاحف» وأوكل اليها امر منع المواطنين من تشييد مساكنهم وحتى هدم ما بُني منها إن عثرت على مقبرة في تلك المنطقة وأنهم (أي الفينيقيون) يتميزون بأن لهم قبور يدفنون بها، وجرات ماء يشربون فيها، واوان فخارية يطبخون فيها. وقد عمّت البلاد حمّى الآثار فانشأوا محلا أسموه بالمتحف الوطني يعلقون فيه هياكل الموتى الفينيقيين متعجبين من أن لهم عظاما وجماجم تشبه البشر وأن لهم قبورا تحت الارض لا تختلف عن قبور ابناء هذا الزمان الا في الاتجاه حيث انهم كانوا يوجهون ميتهم حيثما كان وحتى الى جهنم!! ومن سخف ذلك السلطان يا جلالة الملك ـ يواصل بيدبا ـ انه استعان بقوم يُدعون «البعثيون التكارتة» وسموا كذلك لانهم يبعثون عظام اهل القبور ويقيمون القيامة ولا يقعدونها. وروى لي أحدهم انهم اذا عثروا على قضيب حديد اكله الصدأ صاح أحدهم «وجدتها.. وجدتها ولسانهم معقوف كالمرحوم ارخميدس»، وعندما يسأل عما وجد يرفع القضيب (المِحْلي) قائلا هذا سيف بطليموس ملك الفينيقيين قبل اربعة آلاف عام، وكان المرحوم يستعمله في قتل وصيفاته بعد أن ينتهي منهن في قصره الكائن ببستانه في الوسمية.

أما ابناء شعب ديلمون فيشربون ماء البحر وليس لهم الا النزوح عن مناطق سكنى أجدادهم والتكدس في مجمعات سكنية مفككة العلاقات معدومة الروابط الاجتماعية يطلق عليها اسماء غريبة عن البلاد «كمدينة عيسى» و «مدينة حمد» وغيرها.

الا أن السلطان استثنى من هذه المحنة اناسا من عائلة الخليفة التي ينتمي اليها والتي زحفت الى وادي نجد من تخوم الربع الخالي والذي رفض الفينيقيون اعماره وسكناه لخلوّه من المروءة والحياء والشهامة. ولقد استثنى الحاكم ابناء هذه العائلة وسمح لهم باستملاك ما يشاؤون حتى مقابر اجداده الفينيقيين (كما يدعي).

ففي قرية تسمّى «المقشع» تملّك احد ابناء هذه العائلة مساحة شاسعة من الأراضي كان بعضها مرتعا لكلاب ديلمون، وفي قرية «الحجر» وقرية «القدم» و «باربار» هتك آل خليفة أعراض الفينيقيين واستولوا على قبورهم بعد أن منع من ذلك أهالي المنطقة والذين أخرجوا من ديارهم بادىء ذي بدء بحجة وجود تلك المقابر.

وما كاد بيدبا الفيلسوف ينتهي من روايته حتى كاد أن يغمى على دوبشليم الملك وأصيب بالغثيان وتمنى أن لا يريه الله ارضا يحكمها مثل هذا السلطان، بل انه قرر ان ينشر ظلامة اهل البحرين وما حل بهم من ظلم آل خليفة وأن يمنع أبناءه الهنود من الذهاب الى هناك. ويظهر عزيزي القارىء أن «عبد الله بن المقفع» لم يطلع على هذا الحوار فلم يضمنه كتابه «كليلة ودمنة» ولم تترجم هذه الرواية الا في صحف البحرين والاذاعة والتلفزيون.

فكل يوم تطلع علينا هيا الخليفة بدعوى اكتشاف مقبرة اثرية وكأن الناس في السابق لا يُدفنون، وكأن ابناء فينيقيا ليس لهم عظام بل لحم وشحم فقط، وكأن الكلاب لم يخلقها الله الا بمجيء آل خليفة وعليه فأن وجود الكلب في احدى المقابر دليل على سر غامض إن لم تدّعي هيا بأن اصحاب الكهف كانوا في جبل الدخان مدفونين وأن كلبهم هو نفسه الذي تم اكتشاف جمجمته مؤخرا.

وليس لوزارة الاسكان أن تمنح مواطنا ارضا الا بموافقة هيا الخليفة أما ابناء عائلتها فيوهبون الاراضي كيفما شائوا وليأكل الفينيقيون «التبن» كما يقول اهل البحرين.

وفي متحف البحرين الوطني تستقبلك جماجم الاخوة الفينيقيين غاضبة على هذا الاجراء اللااخلاقي من عدم احترام للموتى ومن انهم حسبوا أن القيامة قد قامت وأنهم «بعثوا» مرة أخرى وإذا بهم يعلّقون في مبنى بالمحرق ـ هكذا للرائح والغادي يتفرج عليهم وهم حفاة عراة، وكأن لسان أحد الجماجم يقول:

«الا قاتل الله العتوب فانهم
تعدوا على الاجيال من دون حياء
هم منعوا الاحياء من اخذ حقهم
وهم تركوا الموتى برهق عراء»

فأجابه ناطور المتحف الذي لا يملك بيتا يسكنه لان ادارة الآثار منعته من حصوله على ارض قائلا:

صدقت الا اخبرك انا كانتم
نقاسي من البدوان شرُّ بلاء»

واغرورقت عيناه بالدموع وشاهد زوّار المتحف الدموع تتساقط من أحد الجماجم الفينيقية وادعت هيا الخليفة وهي تشرح للزوار ذلك المظهر أن ذلك هو أحد الاسرار الغريبة في اكتشافات حضارة ديلمون.